ثم ركب راحلته فلما كان ببطن الرمة أصابه من الخمص والجوع ما الله به أعلم فأبصر غنما فارسل غلامه بعمامته فقال اذهب فاتبع منها شاة فجاء الغلام بشاة وهو يصلى فاراد ذبحها فأشار اليه أن يكف فلما قضى صلوته قال اذهب فان كانت مملوكة مسلمة فاردد الشاة وخذ العمامة وان كانت حرة فاردد الشاة فذهب فاذا هي مملوكة فرد الشاة وأخذ العمامة وأخذ بخطام راحلته أو زمامها لا يمر ببقلة الا خطفها حتى آواه الليل الى قوم فأتوه بخبز ولبن وقالوا لو كان عندنا شيء أفضل من هذا أتيناك به فقال بسم الله كل حلال أذهب السغب خير من مأكل السوء حتى قدم المدينة فبدأ بأهله فابترد من الماء ثم راح فلما أبصره عمر قال لو لا حسن الظن بك ما روينا انك أديت وذكر أنه أسرع السير فقال قد فعلت وهو يعتذر ويحلف بالله ما قال ذلك قال فقال عمر هل أمر لك بشء فقال قد رأيت مكان أتامر لى قال ابن عيينه أى آخذ منه قال عمر إن أرض العراق ارض رفيعة وإن أهل المدينه يموتون حولى من الجوع فخشيت أن آمر لك فيكون لك البارد ولى الحار أما سمعت